أرقام خاطئة

مونودراما

تأليف محمد يس

(رجل "شوقي" يجلس على كرسي متحرك ممسكًا براديو ويقوم بالانتقال من محطة لأخرى)

أصوات الراديو - إيطاليا بطلة العالم بعد فوزها على ألمانيا الغربية بثلاثة أهداف مقابل هدف.
- انتهت.. مونديال 1982 إيطالي.
- القوات الإسرائيلية تقوم بتكثيف القصف على بيروت الغربية.
- بدء أعمال الحفر بالمحطة الرئيسية لمترو الأنفاق.
- في رأيي بيروقراطية القرار الأزمة الرئيسية للمسرح العربي.. أين مسرح الستينيات؟

(يطفئ الراديو، يضغط على أرقام بهاتف موضوع على منضدة أمامه)

صوت سيدة: من؟

شوقي: .....

صوت سيدة: أحمد؟

شوقي: .....

صوت سيدة: أحمد تكلم.. أي كلمة تبث الطمأنينة بقلبي.

شوقي: ....

صوت سيدة: تنفس حتى.

شوقي: ....

صوت سيدة: أنت تعرفه وتخشى أن تخبرني.. أليس كذلك؟

شوقي: أنا..

صوت سيدة: **(بتوسل)** ماذا حدث؟

شوقي: لست أحمد.

صوت سيدة: أنت صديقه؟ مديره؟ تعرفه؟ وصلتك أخباره؟

شوقي: (يُغلق الهاتف)..

(يضغط على أرقام الهاتف)

صوت طفل: مرحبًا..

شوقي: مرحبًا..

صوت طفل: تريد أبي؟

شوقي: لماذا؟

صوت طفل: لماذا ماذا؟

شوقي: لماذا أريد التحدث مع أبيك؟

صوت طفل: بالطبع لا تريد أن تتحدث أمي.

شوقي: أريد أن أتحدث معك.

صوت طفل: أنا؟

شوقي: نعم.

صوت طفل: حسنًا تفضل.

شوقي: علمني شيئًا.. أي شيء.

صوت طفل: ههههه أنا لست معلمًا.. سأعطيك رقم معلمي بالمدرسة.

شوقي: قل لي شيئًا تعلمته..

صوت طفل: اممم... امممممم.. حسنًا.. حسنًا.. حقًا لا أعرف ماذا تريد أن تعرف؟

شوقي: كيف كان يومك بالمدرسة؟

صوت طفل: أنت مذيع الكاميرا الخفية؟

شوقي: لا.. أنا أريد أن أتحدث معك فقط.

صوت طفل: حسنًا.. لا أفهم السؤال.

شوقي: هل تخاف أن تكبر؟

صوت طفل: نعم.. أخاف.. الكبار لا يلعبون.

صوت رجل: من بالهاتف؟

صوت طفل: رجل غريب.

صوت رجل: أعطني هذا الهاتف.. أعطني.

شوقي: (يُغلق الهاتف)..

(يذهب شوقي ناحية مسجل الصوت، يضغط على زر معين)..

شوقي: ابنتي العزيزة.. سارة.. من المُرجح أن تأتي إلى هنا بعد أن أفارق الحياة، ولا أعتقد أن ذلك سيكون بعد فترة طويلة، فإن لم يقتلني القهر ستقتلني الوحدة، أعرف أنك لن تسامحينني حتى زمن قريب.. لكني أعرف أيضًا أنك ستفعلين يومًا ما، وأخشى أن يكون ذلك بعد فوات الأوان، أدير بالهاتف أرقامًا كثيرة، أفعل ذلك مدفوعًا بمقدار هائل من اليأس وطيف باهت من الأمل.. كلي رجاء أن أسمع صوتك بين كل تلك الأصوات الغريبة.. **(صوت الهاتف يرن).**

(يندفع شوقي نحو الهاتف)

صوت امرأة1: ألو.. الكابتن شوقي؟

شوقي: نعم..

صوت امرأة1: أنا صحفية بمجلة "الخبر"، وأريد أن أطرح عليك عدة أسئلة..

شوقي: .....

صوت امرأة1: كابتن هل لا تزال معي؟

شوقي: ماذا تريدين؟

صوت امرأة1: هل قاطعتك ابنتك حقًا وانتقلت هي وزوجها إلى منزل جديد لا تعرف عنوانه؟

شوقي: هل يمكن أن تساعدينني؟

صوت امرأة1: بالطبع.

شوقي: (يضع سماعة الهاتف، يضع رأسه بين يديه مهمومًا).

(يحاول مرة أخرى الاتصال برقم)

صوت رجل1: تخلصت من الجثة؟

شوقي: ماذا تقصد؟

صوت رجل1: من أنت؟

شوقي: أي جثة تقصد؟

صوت رجل1: من أنت يا أحمق.. ماذا تريد؟

شوقي: أن نتحدث..

صوت رجل1: بخصوص ماذا؟ هل نعرف بعضنا البعض؟

شوقي: لا!

صوت رجل1: أنت تغامر بحياتك.

شوقي: أريد أن نتحدث..

صوت رجل1: **(بسخرية)** ما أخبارك يا صديقي؟ كل عام وأنت بخير.

شوقي: لماذا فعلت ذلك؟

صوت رجل1: هذا شأني.. **(بحذر)** هل أنت محقق؟

شوقي: لا.. أريد أن أفهم لماذا يخطئ الإنسان؟

صوت رجل1: قتل الخونة ليس خطئًا..

شوقي: يمكن إعطاء فرص أخرى..

صوت رجل1: حينها سأُقتل أنا..

شوقي: لديها أولاد؟

صوت رجل1: من؟

شوقي: الجثة..

صوت رجل1: لا تقلق.. سنهتم لأمرهم. **(يُغلق الهاتف).**

(يرن الهاتف- سيدة المكالمة الأولى)

صوت سيدة: أرجوك أخبرني ماذا حدث؟

شوقي: من المتصل.

صوت سيدة: بالله عليك ماذا حدث لأحمد؟

شوقي: أنا لا أعرف.

صوت سيدة: ساعدني أرجوك.

شوقي: سأساعدك..

صوت سيدة: كيف؟

شوقي: نتحدث.

صوت سيدة: فيم نتحدث؟

شوقي: عما يزعجك.

صوت سيدة: يبدو أنك فهمتني بشكل خاطئ.. سلام**!**

شوقي: أشعر بك..

صوت سيدة: أرجوك إن كنت تعرف أي خبر عن أحمد..

شوقي: **(مقاطعًا)** زوجك؟

صوت سيدة: نعم أنا زوجته.. يبدو أنك تعرفه.

شوقي: لا تعلقي نفسك بالأمل.

صوت سيدة: هل.. هل .....

شوقي: لا أعرف..

صوت سيدة: إذن لماذا اتصلت منذ قليل؟

شوقي: لا يوجد سبب، في الحقيقة يوجد، أحاول الاتصال بابنتي.

صوت سيدة: هل سافرت أيضًا؟

شوقي: ابتعدت..

صوت سيدة: ماذا أفعل؟

شوقي: ابحثي في صبر.

صوت سيدة: أخشى أن صبري قد نفذ.. **(تُغلق الهاتف- ينظر شوقي للأعلى في إشارة أنه يتذكر شيئًا)**

(فلاش بـــــاك)

شوقي: الصبر، وألا تتعجل النتائج، أعرف أن التدريبات البدنية مرهقة بشدة ومملة أيضًا، فقط اصبر، وستدهشك النتائج، ستكتسب عقلية صلبة لا تعرف اليأس مهما حدث.. ستكتسب تلك الشخصية الجديدة تحديدًا بعد أن تلتزم بالصبر في أشد لحظات يأسك.

(نـهاية الفلاش باك)

(الهاتف يرن- رجل 2 صوته مُرهق)

صوت رجل2: كيف حالك يا ابني؟

شوقي: لست جيدًا.. وأنت؟

صوت رجل2: ما بك؟ صوتك تغير يا حسن**!!**

شوقي: هذا لأني لست حسن.

صوت رجل2: آسف.. أخطأت الرقم..

شوقي: لا عليك..

صوت رجل2: صوتك يذكرني بصوت هذا المدرب، ما اسمه؟

شوقي: شوقي عبد الرحيم.

صوت رجل2: نعم نعم، لو أني لست عجوزًا خرفًا لأجزمت أنك هو **(يضحك)**

شوقي: يبدو عليك التعب**!!**

صوت رجل 2: ....

شوقي: هل أنت بخير؟

صوت رجل2: سأموت.

شوقي: هل تقاوم؟

صوت رجل2: لا سلمت أمري.

شوقي: خائف؟

صوت رجل2: أخشى على زوجتي المسكينة.

شوقي: تحبها؟

صوت رجل2: وفاؤها نادر.

شوقي: كل الزوجات كذلك..

صوت رجل2: هل تعرف كيف أسعدها؟

شوقي: نفذ كلامها دون خوض نقاشات.

صوت رجل2: ههه يبدو أنك تراقبنا.

شوقي: إطلاقًا.

صوت رجل2: كيف عرفت أني أعاند؟

شوقي: كلنا كذلك.. **(يضحك).**

صوت رجل2: أريد أن أسعدها حقًا..

شوقي: بالطبع تعرف كيف تسعدها**!**

صوت رجل2: تحملت الكثير.

شوقي: ضع لمسة ختامية تتذكرك بها..

صوت رجل2: لكني مريض وعاجز.. هل يمكنك المساعدة؟

شوقي: يمكنني..

صوت رجل2: زوجتي تحب الفطائر الحلوة..

شوقي: جيد..

صوت رجل2: هل يُمكنك الذهاب إلى المطعم الإيطالي لتشتري فطيرة السكر وتمررها إلينا.. نسكن الشارع الغربي عقار رقم 25 الدور الأول..

شوقي: .....

صوت رجل2: لا تقلق سأحاسبك.. اعذرني أنا مريض وعاجز.

شوقي: (يبتسم بمرارة، ويغلق الهاتف)..

شوقي: (يضغط على زر بمُسجل الصوت) أرتاح للغرباء.. نخلع الأقنعة ونتحدث بكل صدق ة=ومكاشفة.. نعترف بأخطائنا، وبنقصنا، نستوعب بعضنا البعض.. مسموح لنا بالارتباك، وعدم السيطرة، مسموح لنا بعدم التفسير.. نصحتك ذات يوم بعدم ارتكاب الأخطاء الكبير لكني علمتك أيضًا كيف تسامحين.. **(يُنهي التسجيل بحركة على نفس الزر).**

(فلاش بـــــاك)

شوقي: بالطبع يوجد هامش خطأ.. أضع في الحسبان أن كل فرد سيخطئ في قرار ما، في تمريرة، في تسديدة، يجب أن نجعل هذا الهامش ضئيلًا بقدر الإمكان، لا مكان هنا للأخطاء الكبيرة، لا مكان للرعونة، أو للاستهتار.

(نهاية الفلاش باك)

(الهاتف يرن- امرأة 1"الصحفية")

امرأة1: يا كابتن كيف يمكن أن أساعدك؟

شوقي: ابحثي عن ابنتي.. هل يمكنك؟

امرأة1: يمكنني..

شوقي: ابحثي عن رقم هاتفها، أو عنوان منزلها..

امرأة1: سأجعلها تُحدثك.

شوقي: يبدو أنك واثقة..

امرأة: لا فقط أجاريك كي أحصل على المعلومات.. أمزح أمزح لا تغضب.

شوقي: أمزح الحمام.

امرأة1: هههههههههه... هههههه

شوقي: لم تكن جيدة للدرجة

امرأة1: أعرف يا كابتن.. أجاريك أجاريك.

امرأة1: ماذا حدث في تلك الليلة؟

شوقي: ليس قبل أن تلبي لي طلبًا آخر**..**

امرأة1: إن كان باستطاعتي.

شوقي: باستطاعتك.. أرسلي فطيرة سكر من المطعم الإيطالي على العنوان التالي/ الشارع الغربي عقار رقم 25 الدور الأول**.**

امرأة: اتفقنا.. هل يمكن أن تجيب ...

شوقي: **(مقاطعًا)** أرسلي الفطيرة أولًا.. **(يُغلق الهاتف).**

فلاش بـــاك

شوقي: **(بعصبية)** نحن فريق واحد.. لن نفوز إلا بإنكار ذواتنا، والعمل من أجل المجموعة، لا مكان هنا للنجوم.. كلنا نقاتل من أجل رفع علم البلاد.. الجميع لا يتحدث إلا عن المباراة الفاصلة، في الشارع، عبر الراديو، خلال الجرائد. الجميع ينتظر منا أن نكون رجالًا فقط... **(نهاية الفلاش باك).**

(الهاتف يرن)

شوقي: مرحبًا..

الطرف الآخر: ....

شوقي: من؟

الطرف الآخر: ....

شوقي: سارة؟**!**

الطرف الآخر: .....

شوقي: .....

شوقي: سامحي.. **(الطرف الآخر يقطع الكلمة بغلق الهاتف).**

(يبكي شوقي في صمت) ثم (يقوم بتشغيل الراديو).

صوت1: بعد الأداء المشرف لبعض المنتخبات الصغيرة بكأس العالم 82، برأيك لماذا لم نصعد للتصفيات النهائية؟

صوت2: هذا الإخفاق الكبير وراءه شخص واحد: الكابتن شوقي عبد الرحيم.

صوت1: ألا نحمل الرجل أكثر من طاقته؟

صوت2: إطلاقًا.. إطلاقًا، لقد باع لنا الوهم.. راجع خطاباته الجهورية قبل المباراة الحاسمة، مجرد خطابات وشعارات، لا عمل.. لا تخطيط.. لا أي شيء.

(يبتسم شوقي في سخرية، يهاتف رجل2)

شوقي: مرحبًا أيها العجوز..

(صـــمت)

شوقي: انظر أنا لا أعاود الاتصال بنفس الرقم مرتين، ولا أحفظ أرقامًا، وبالطبع لم أحفظ رقمك.. جئت به من سجلات الهاتف، فأنت حالة خاصة.

(صمت)

شوقي: هل وصلتك فطيرة السكر؟

سيدة2: أنت من أرسلتها.

شوقي: معذرة.. أين زوجك؟

سيدة2: مات.

شوقي: ....

سيدة2: كان يفكر في لآخر لحظة.. تخيل؟

شوقي: (يغلق الهاتف في يأس وحسرة)..

(يقوم بتشغيل مسجل الصوت)

شوقي: سامحي أولا تسامحي.. أنت حرة يا سارة، لقد عوقبت على ما فعلت.. عوقبت بما فيه الكفاية.

فلاش بـــاك

شوقي: انسوا كلامي عن الأخطاء الكبيرة.. المباراة غدًا، سنلعبها كعائلة.. ليس مهمًا من يخطئ.. المهم أن نقف بجانب بعضنا البعض في كل المواقف خاصة في الهفوات والذّلات.. هذا معنى العائلة.. لا يجب أن نتخلى، أو نترك أيادي بعض مهما حدث..

نـهاية الفلاش باك

(يقوم بتشغيل الراديو)

صوت: ارتفاع عدد ضحايا مجزرة صبرا وشاتيلا ل 3000 قتيل.

صوت المذيع: نعود إليكم مرة أخرى، والسؤال موجه إلى ضيفنا مساعد المدرب شوقي عبد الرحيم، الكابتن عادل.. كابتن عادل، هل تخاذل الكابتن شوقي في أداء مهماته؟

صوت عادل: بالطبع لم يكن التركيز منصبًا بشكل كامل على المباراة.

صوت المذيع: ما السبب وراء ذلك؟ هل كان لوفاة زوجة الكابتن شوقي أثرًا على هذا التشويش الذي أصابه؟

صوت عادل: لا أعتقد، كان وفاتها قد مر عليه نحو السنتين.. لا لا أعتقد، ولكن كما أشار الكابتن شوقي نفسه أنه يتحمل مسئولية الهزيمة.

(يتصل شوقي بالبرنامج)

صوت المذيع: مرحبًا.. اسم المتصل؟

شوقي: شوقي عبد الرحيم.

صوت المذيع: يا لها من مفاجأة..

شوقي: (مقاطعًا) هل تتذكر كلامي عن العائلة يا عادل؟

عادل: أتذكر..

شوقي: أين أنت يا عادل؟ أتعرف كم مرة حاولت الاتصال بك؟

عادل: ماذا تريد يا شوقي؟

شوقي: لا أريد منك شيئًا.. فقط اتركني في حالي**..**

عادل: أنا أرد على الأسئلة.. الشعب يجب أن يعرف..

شوقي: (مقاطعًا) الشعب يجب أن يعرف أنك فاسد ومضلل وخدعتني لسنوات، هل نتحدث عن العمولات التي حصلت عليها من وكلاء اللاعبين مقابل تشجيعي لضم لاعبين بأعينهم؟

عادل: افتراءات.. أقدر انفعالك**!** موقفك صعب.

شوقي: خطأي أني وثقت فيك.. ولم أعلم كل ذلك إلا بعد فوات الأوان.. **(يغلق الهاتف، يطفئ الراديو)..**

(الهاتف يرن، امرأة 1"الصحفية")

الصحفية: لقد نفذت وعدي.

شوقي: شكرًا..

امرأة1: ماذا حدث بعد المباراة؟

شوقي: أنا متعجب جدًا..

امرأة1: لماذا؟

شوقي: تتركون كل الجرائم التي تحدث بالعالم، وتهتمون لأمري، تهتمون برجل فعل كل ما يلزم وبذل أقصى ما يستطيع، ولم يوفق..

امرأة1: (مقاطعة) سؤالي محدد ماذا حدث بعد المباراة؟

شوقي: (بانفعال) نعم شربت.. شربت الكثير، نعم كان معي فتاة بالسيارة، لم أعرفها، قبل تلك الليلة ولا بعدها.

امرأة1: هل هذا السبب في ابتعاد ابنتك سارة عنك؟

شوقي: نعم، لم تسامحني سارة، كما لم تسامحونني جميعًا...

هل توصلتِ لأي معلومة عن سارة؟

امرأة1: ليس بعد.. ماذا تتذكر عن الحادث؟

شوقي: أتذكر أني بقيت هنا وحيدًا يتلاشاني الجميع وينكرونني.

امرأة1: كيف تقضي يومك؟

شوقي: أحاول الوصول لابنتي، أو ربما أدّعي ذلك لأهاتف الغرباء.

امرأة1: هل يساعدك ذلك؟

شوقي: أكثر من أي شيء.

امرأة1: كيف كان شعورك حيال الخسارة؟

شوقي: لا شيء يضاهي ذلك الشعور..

امرأة1: كل ذلك من أجل مباراة؟

شوقي: لا ليست المباراة! بل خذلاني لنفسي.. خسارة نفسي وخسارة بنتي.

امرأة1: أتريد إضافة أي شيء آخر؟

شوقي: لا..

امرأة1: شكرًا لك...!

شوقي: في الحقيقة أريد أن أقول شيئًا، إنني أشعر بالشفقة تجاه نفسي.

(يُغلق الهاتف)..

شوقي: (خلال مسجل الصوت) هذه أصعب مبارياتي.. مباراة أعرف جيدًا وأنا أخوضها أنه لا مجال إلا للخسارة..

(الهاتف يرن)..

شوقي: مرحبًا.. معك الكابتن شوقي عبد الرحيم.

سارة: لماذا؟

شوقي: سارة..

سارة: لماذا أنهيت علينا؟

شوقي: لم أؤذ أحد إلا نفسي.

سارة: بل قضيت علينا جميعًا..

شوقي: حسنًا.. ماذا تريدين؟

سارة: لا تتكلم في أي وسيلة إعلامية مرة أخرى.. يكفي ذلك.

شوقي: حسنًا.

سارة: حسنًا.

شوقي: أية أوامر أخرى؟

سارة: احفظ ما تبقى من سمعة عائلتنا.

شوقي: لماذا كل هذه القسوة؟

سارة: أنت ميت.

شوقي: (صمت وبكاء).

سارة: أبي.. هل تبكي؟

شوقي: (يُغالب البكاء) لا..

سارة: سمعتك.

شوقي: لا، هذا صوت الراديو.

سارة: حسنًا.. إلى اللقاء.

شوقي: سارة هل يمكنك الاتصال بي من حين لآخر؟

سارة: لا أستطيع.

شوقي: (يمسك بالقلم ليسجل الرقم من شاشة الهاتف) إذن سأحتفظ برقمك، لأتواصل معك، لا تقلقي لن أزعجك.

سارة: لا داعي ذلك، مع السلامة.. **(تُغلق الهاتف).**

(يضع شوقي السماعة، يبكي بكاءً هيستيريًا، يتجه في حدة نحو مُسجل الصوت)

شوقي: (وهو يبكي) لم يقتلني أحد غيرك يا سارة، وأنا لا أريدك أيضًا، أنت أيضًا ميتة.. **(لنفسه)** لم يعد هناك سارة، أتفهم؟ لا تنتظر حبًا من أحد، فلتحب نفسك أولًا يا غبي، ولتسامح نفسك.. **(يُخرج الشريط من المسجل، ويلقي به هو وعدة أشرطة أخرى على الأرض، ويحاول تكسيرهم جميعًا حيث يدهسهم بالكرسي).**

(التليفون يرن، لكنه يبكي، لا يرد، يرن مرة أخرى، لا يرد، يرن مرة ثالثة فيتجه في غضب ناحية الهاتف)

شوقي: (بغضب) لم الإلحاح؟ ها لم الإلحاح؟!

امرأة2: آسفة، لم أقصد الإزعاج.

شوقي: (يهدأ) من تكونين؟

امرأة2: أنا غريبة أحتاج للتحدث مع أي شخص..

شوقي: ....

امرأة2: حتى لا أُصاب بالهلع..

شوقي: مرحبًا..

"تمت"